معارف
ISSN 1112-7007
EISSN 6804 -2600
المجلد 17/ العدد 2 (ديسمبر 2022): ص.ص: 1050-1072

جدلية القيم الأخلاقية في تلفزيون الواقع بالفضائيات العربية

The dialectic of moral values in reality television on Arab satellite channels

أ. كنزة إخلف*

جامعة البويرة، الجزائر، k.ikhlef@univ-bouira.dz

تاريخ الاستلام: 2021/07/16؛ تاريخ القبول: 2021/11/06؛ تاريخ النشر: 2022/12/31

ملخص

عرف الجمهور العربي برامج تلفزيون الواقع في البداية عبر القنوات التلفزيونية الغربية ليتجه في السنوات الأخيرة إلى القنوات العربية الخاصة التي خاضت في إنتاج هذا النمط من البرامج من خلال استنساخها كما هي دون تعديل، ومنذ ظهور تلفزيون الواقع واجه مواقف متباينة بين مؤيد ومعارض، وانتقادات على تسميته من حيث نسبة الواقعية فيه، فالواقع المعروض به بعيد كل البعد عن الواقع اليومي للشارع العربي إضافة إلى المشاهد المخلة بالحياء نتيجة الاختلاط بين الجنسين، وهذا يعتبر أمرا دخيلا على ثقافة ومنظومة قيم المجتمع العربي المسلم. نحاول في هذا المقال إلقاء الضوء على ظاهرة تلفزيون الواقع العربي المتغرب التي لطالما أثارت الكثير من الجدل في السنوات الأخيرة، وذلك من خلال حصر أهم المفاهيم المتعلقة بتلفزيون الواقع والتطرق إلى حقيقة هذا الواقع الذي يقدمه هذا التلفزيون، وتأثيره على منظومة القيم الأخلاقية في المجتمعات العربية الإسلامية.

كلمات مفتاحية: القيم الأخلاقية؛ تلفزيون الواقع؛ برامج تلفزيون الواقع؛ حقيقة تلفزيون الواقع.

Abstract

The Arab public discovered reality TV programs through western television channels, to turn their last years to the private Arab

* المؤلف المرسل.

channels that were involved in this type of program by reproducing them without modifications. Since the emergence of reality TV it has faced different positions between supporters and opponents, and criticism of its name in relation to the degree of realism; that said, the broadcast reality is far from the real daily reality of the Arab street. In addition to the indecent scenes they broadcast as a result of the mix of the two sexes, this is seen as an intruder subject to the culture and value system of the Arab Muslim community. We try in this article to shed some light on the Western Arab reality TV phenomenon, which has generated a lot of controversy in recent years, by listing the most important concepts related to reality TV and addressing the truth about this reality that presents this television and its impact on the moral value system in Arab Islamic society.

Keywords: Moral Values; Reality TV; Reality TV Programs; Arab Reality TV Truth.

المقدمة:

أصبح الإعلام اليوم من أهم الأدوات المحركة للشعوب من جميع النواحي السياسية الاقتصادية والاجتماعية، وهذا تزامنا مع التقدم العلمي والتكنولوجي السريع الذي ساهم في انتشار القنوات الفضائية القادرة على تخطي الحواجز الجغرافية والسياسية وتجاوز الرقابة التقليدية، وتنامي قوة المنافسة بينها على استقطاب المشاهدين، مما جعل المشاهد يواجه كما هائلا من الصور والأفكار والبرامج والرؤى لم تكن معتادة لهم في البيئة المحلية الخاضعة للرقابة الرسمية. لقد أصبحت مشاهدة هذه القنوات متاحة ومتيسرة للمتلقي وأصبح يتحرك وسط مئات الخيارات المتاحة من القنوات الفضائية وما تعرضه من برامج ذات اتجاهات فكرية، وهو الأمر الذي يترتب عليه انعكاسات متباينة على الصعيد السياسي، الاقتصادي والاجتماعي. ومن بين هذه الخيارات المتعددة المتاحة برامج تلفزيون الواقع التي أصبحت من بين خيارات التعرض في أوساط الجمهور العربي بمختلف شرائحه وطبقاته وأعماره في مناطق ذات مستويات ثقافية، اجتماعية واقتصادية، مختلفة ومتباينة، مما أصبح يشكل ظاهرة جديدة وجد الباحث أنها تستحق الدراسة لعدة أسباب، لعل أهمها دور هذه البرامج في إحداث التغير في النسق القيمي الاجتماعي، ونظرا لأن تغير القيم هو أخطر ما يمكن أن تتعرض له أساسيات المجتمع.

في ظل المتغيرات المتلاحقة التي يعيشها العالم حاليا تعمل بعض القنوات الفضائية

العربية على استنساخ برامج الواقع التلفزيونية للدول الغربية وتعتمدها كمصدر للترفيه والتسلية وجذب الجمهور، ووسيلة للهروب من الواقع المعاش، وتقدمها كما هي دون تعديلها وفق ما يتناسب مع منظومة قيم المجتمعات العربية، وهذا ما شغل الباحثين ومختلف الأوساط الفكرية والشعبية لتتباين آراؤهم بين الاستحسان والاستهجان، ما أفرز إشكاليات عديدة.

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى تنامي الاهتمام الأكاديمي والاجتماعي على الصعيد العالمي بالمضامين القيمية التي تعكسها برامج تلفزيون الواقع، نظرا لأهمية القيم في توجيه السلوك، في بناء شخصية الفرد، وفي المحافظة على هوية المجتمع. وتسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على ماهية القيم الأخلاقية وأهميتها للفرد والمجتمع العربي.
- التعرف على ماهية برامج تلفزيون الواقع وحقيقة الواقع الذي يقدمه هذا التلفزيون للشعوب العربية عامة والشباب العربي خاصة.
- توضيح الآراء المتباينة بين رافض ومتقبل لبرامج تلفزيون الواقع في المجتمعات العربية.

القيم الأخلاقية وأهميتها للفرد والمجتمع:

نلاحظ أن العديد من المجتمعات والأنظمة محرومة من القيم الأخلاقية في هذا العصر، وتؤدي بعض النظريات الفكرية التي تتبناها المجتمعات إلى الانحطاط الثقافي وتأثير المعرفة والتكنولوجيا السلبية على الإنسان، والأزمات الاقتصادية والاستبعاد العصري ونحن كأفراد علينا أن ننقل القيم الأخلاقية إلى كل المجتمعات في العالم وأن نحقق هذا الوعي بشكل فعال ومؤثر اليوم[1]، وحتى تكون القيم الأخلاقية منزهة عن شوائب الحس أو مطامع المنفعة ينبغي أن تتمتع بنوع من الثبات والتعالي والتقديس. إن أكثر ما يهدد الأخلاق هو جعلها تابعة للواقع، والمطلوب هو جعل الواقع تابعا لها فالقوانين قابلة للتغيير أما روح

(1)- جبريل بن حسن العريشي وسلمى عبد الرحمان، الشبكات الاجتماعية والقيم، (رؤية تحليلية)، دار المنهجية للنشر، ط1 الأردن، 2015، ص ص97، 98.

القوانين والمتمثلة في القيم الأخلاقية فينبغي أن تبقى المرجع الدائم لها[1].

1- أهمية القيم الأخلاقية للفرد:

تزود القيم أفراد المجتمع بمعنى الحياة وبالهدف الذي يجمعهم من أجل البقاء، كما أن نسق القيم يجعل الأفراد يفكرون فيما يقومون به من أعمال على أنها محاولات للوصول إلى أهداف وعمليات تعطي لحياة الإنسان معنى، وتتضح أهمية القيم للفرد في القضايا الرئيسية التالية:

أ- القيم جوهر الكينونة الإنسانية:

تضرب القيم جذورها في النفس البشرية لتمتد إلى جوهرها وخفاياها وأسرارها، وهي تشكل ركنا أساسيا في بناء الإنسان وتكوينه، وقد كانت فيه رسالة الإسلام واضحة تمام الوضوح، وقاطعة بما لا يدع مجالا للتقول أو التزييف، فبيان حقيقة الإنسان هي القضية الأولى التي لا يمكن تجاوزها، إن أية نظرية تربوية أو قيمية تبنى على تصور خطأ عن الإنسان، جوهره، رسالته، دوره ومصيره، يتولد عنها لزاما منهجا غير صحيح في التعامل مع الإنسان وتنشئته وتربيته.

ب – القيم تحدد مسارات الفرد وسلوكياته في الحياة:

ينبع السلوك الإنساني من القيم التي تنشأ بدورها عن التصور والمعتقد والفكر فتفكير الإنسان في الأشياء والمواقف التي تدور حوله وبناء تصوراته عنها هو الذي يحدد منظومته القيمية، ومن ثم تصدر أنماط السلوك وفق هذه المنظومة.

ج – القيم حماية للفرد من الانحراف والانجراف وراء شهوات النفس وغرائزها:

تحدث الإسلام عما للغرائز من تأثير على النفس البشرية، فلم ينكرها أو يقهرها لأن ذلك يؤدي إلى خلق أزمات ومشكلات عميقة في تلك النفس، ولكنه وضع نظاما قيميا مسيطرا على تلك الغرائز والشهوات يعمل على ضبطها وتنظيمها فتكون خادمة للإنسان

(1)- علي طوبال علي،القيم الأخلاقية بين الثبات والتغير، مجلة العلوم الإنسانية والآداب، العدد3، سوريا، 2010، ص ص7، 8.

لا سيدة عليه، لأن سيادة الغرائز تعني الضياع[1]، وقد امتن الله على المؤمنين بأن هداهم إلى الدين القيم وأن حبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان وذلك سبيل الرشد والصلاح.

د – تزود القيم الإنسان بالطاقات الفاعلة في الحياة وتبعده عن السلبية:

قيم الفضيلة تعزز لدى الإنسان الطاقات الفاعلة وتمكنه من التفاعل الإيجابي مع مواقف الحياة المختلفة، فأهدافه واضحة ومساراته بينة، وقناعاته مبصرة، ومنظومته القيمية مسيطرة، فهو ينتقل من النجاح إلى النجاح بكسب الثقة بنفسه، أما عندما تسيطر الصفات السلبية على الإنسان فإنها تورثه العجز والضعف وسوء الحال فأعماله سيئة وأفكاره سيئة ويفقد ثقته بنفسه، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والعاجِزُ مَن أتبَعَ نفسَه هواها وتمنَّى على اللهِ"[2].

2- أهمية القيم الأخلاقية للمجتمع:

للقيم أهمية بالغة في حياة الأمم والشعوب، فالمجتمع الإنساني مجتمع محكوم بمنظومة معايير تحدد طبيعة علاقة الأفراد في شتى مجالات الحياة، كما تحدد مجموعة المعايير التي يتعامل بها المجتمع مع غيره من المجتمعات الإنسانية.

أ – القيم تحفظ للمجتمع بقاءه واستمراريته:

إن بقاء المجتمعات واستمرارها لا يتعلق فقط بالمعايير المادية، بل هو مرهون بما تمتلكه من معايير قيمية وخلقية، فهي الأسس والموجهات السلوكية التي يبنى عليها تقدم المجتمعات ورقيها، والتي في إطارها يتم تحديد المسارات الحضارية والإنسانية، ورسم معالم التطور والتمدن البشري، وفي حالة اختلاف الموازين وفقدان البناء القيمي السليم فإن عواقب ذلك لا محالة وخيمة تؤول بالمجتمع إلى الضعف والتفكك والإنهيار، ولقد وضح القرآن الكريم هذه الحقيقة في العديد من آياته، كقوله تعالى:

(1)- زيرق دحمان، دور المدرسة القرآنية في تنمية القيم الاجتماعية للتلميذ، رسالة ماجستير، علم اجتماع التربية جامعة محمد خيضر، بسكرة 2011،2012، ص ص109، 110.

(2)- محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، جامع الترمذي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ص402، حديث رقم 2459. قال الترمذي: حديث حسن. وقال الألباني: ضعيف.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾[1]. وقد شهد لهذه الحقيقة القرآنية التي وضعت قانون الأمم والشعوب الإنسانية وحقها في البقاء أو الفناء أكثر من عالم من علماء التاريخ.

ب – القيم تحفظ للمجتمع هويته وتميزه:

فالمجتمعات تتمايز وتختلف عن بعضها لما تتبناه من أصول ثقافية ومعايير قيمية تمثل نواحي الحياة المختلفة، وتظهر القيم كعلامات فارقة وشواهد واضحة لتميز المجتمعات عن بعضها، ومن هنا فإن الحفاظ على هوية المجتمع تنبع من المحافظة على معاييره القيمية المتأصلة لدى أفراده والتي هي جزء من عمومياته الثقافية، فإن زعزعت هذه القيم أو اضمحلت، فإن ذلك يكون مؤشرا دالا على ضعف الهوية المميزة للمجتمع وضياعها.

ج – القيم تحفظ المجتمع من السلوكيات الاجتماعية والأخلاقية الفاسدة:

تؤمن القيم للمجتمع حصنا راسخا من السلوكيات والقيم والأخلاق التي تحفظ له سلامته من المظاهر السلوكية الفاسدة، مما يجعله مجتمعا قويا بقيمه ومثله، تسوده قيم الحق والفضيلة والإحسان، وتحارب فيه قيم الشر والفساد، وهنا تبرز أهمية البناء القيمي السليم للأفراد حيث يتمكنون من التمييز بين الخير والشر والنافع والضار وفق معايير الثقافة التي يؤمنون بها[2].

مسؤولية غرس وتنمية القيم الأخلاقية لدى الشباب:

إن غرس وتنمية القيم الأخلاقية لدى الشباب تعد من مسؤولية وسائط تربوية مختلفة لابد من تجانسها وتناسقها مع بعضها البعض، ولابد من توحيد الخطاب التربوي الموجه نحو صياغة وبناء الناشئ المسلم، ويمكن إجمال أبرز الوسائط التي يمكن أن تقوم بدور فاعل في تدعيم وغرس القيم الأخلاقية على النحو التالي:

1- المؤسسة الأسرية:

من غير الممكن إعداد أمة قوية متماسكة بدون تواجد أسرة متميزة باعتبارها أقدم

(1)- الآية 96 من سورة الأعراف.

(2)- زبرق دحمان، مرجع سبق ذكره، ص111.

مؤسسة اجتماعية للتربية، فهي تساهم بفعالية في التعليم والتهذيب ونقل الخبرات[1].

تعتبر الأسرة أكفأ المؤسسات الاجتماعية وأكثرها تأثيرا في تربية الأبناء، حيث تعمل على زرع القيم لديهم منذ الصغر، كون هذه القيم لا تنتقل بالوراثة البيولوجية وإنما عن طريق الوراثة الاجتماعية، أي عملية التنشئة الاجتماعية التي تعني تربية الفرد وإعداده ليكون فردا متوافقا مع معايير مجتمعه وثقافته وقيمه[2].

ويمثل هذه الأسرة بالدرجة الأولى الأبوين الصالحين، إذ حثهم النبي صلى الله عليه وسلم على الاعتناء بأبنائهم بالرعاية والتوجيه وحسن التربية لإنشاء أطفال نافعين لأنفسهم وأمتهم ومطيعين لربهم. ولقد حذر الجوزية من تفريطهما في تربيتهم بقوله: " فما أفسد الأبناء مثل تفريط الآباء وإهمالهم واستسهالهم شرر الناس، فكم من والد حرم ولده خير الدنيا والآخرة وعرضه لهلاك الدنيا والآخرة".

إن مسؤولية الأبوين عن التربية وغرس القيم الأخلاقية، ينبغي أن تطال الأولاد والبنات دون هضم حق أي منهما، فإذا بنيت الأسرة على هذا النحو فإن الإسلام يضعها في أرفع مكانة في المجتمع ويحيطها بكل أسباب القوة والنماء، ويغذيها بالقيم والمبادئ فضلاً عن تغذيته لها بكل ما يلزمها من ماديات الحياة[3].

إن مهمة الأسرة أن تربي أبناءها على الفضائل والقيم الأخلاقية الإسلامية من خلال التوجيه الحكيم بالحكمة والإرشاد السليم، كما ينبغي عليها الاجتهاد في تعديل سلوكهم الذي يتنافى مع الأخلاق الإسلامية، لاسيما ونحن في عصر العولمة والفضائيات الذي يحتم متابعة مضاعفة من الأسرة لأبنائها خاصة في مرحلة المراهقة حرصا على أن تغرس فيهم القيم الأخلاقية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية السمحة. فما نرى اليوم من مظاهر الحياة الأسرية في الغرب وتفكك الروابط فيها وسيطرة الروح المادية على علاقة أفرادها بعضهم ببعض، وانتقال هذه الروح المادية وزحفها إلى أسرنا في الشرق يجعلنا نوصي المسلمين بالحرص على تنظيم شؤون الأسرة والمحافظة على العلاقات الروحية كما أوجدها الإسلام.

---

(1)- عاهد محمود محمد مرتجى، مدى ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الأخلاقية من وجهة نظر معلميهم في محافظة غزة، رسالة ماجستير، 2004، جامعة الأزهر، غزة، ص76.

(2)- محسن جلوب الكناني، الإعلام الفضائي والجنس، دار أسامة للنشر، الطبعة 1، الأردن، 2012، ص46.

(3)- عاهد محمود محمد مرتجى، مرجع سبق ذكره، ص ص76، 77، 78.

2- المؤسسة التعليمية:

تعتبر المدرسة هي الأخرى مؤسسة للإنتاج الاجتماعي وامتدادا وظيفيا للأسرة من حيث تنظيمها لخبرات وعمليات اجتماعية وعقلية، تقوم على أساس ما بدأته الأسرة وتزيد عليه[1].

لا تقتصر مسؤولية المدرسة على العلم النظري فحسب فهو لا يكفي لتعديل السلوك والاتجاهات والقيم، إذ لابد أن تتكامل المعرفة والانفعال والممارسات، فالاقتصار على الجانب النظري يؤدي إلى الازدواج ما بين القول والعمل، في حين لابد أن تتطابق الأفعال والأقوال، وهنا يظهر دور التربية بالقدوة حيث ينعكس الجانب النظري المليء بالقيم على الإداري والمعلم[2]، هذا الأخير يلعب دورا كبيرا في عملية نقل القيم وغرسها فهو قدوة يقتدي بها المتعلم بعد الوالدين والأخوة الكبار[3]، فالمعلم الجيد من شروط النوعية التربوية، ومن الواجب على السلطات التعليمية أن توفر للتلاميذ المعلم الكفء والمؤهل تأهيلا تربويا وعلميا وخلقيا حتى يستطيع أن يؤدي الرسالة التربوية للمدرسة على أن ينتهج منهجا دراسيا يكون موجها وجهة إسلامية واحدة، موافقا للوحدة النفسية التي فطر الله الناس عليها، ولوحدة الخبرة التي يراد إعطاؤها للناشئ حول أسرار الكون، كائناته سننه، قوانينه، نظمه ووقائعه. فإذا كانت البيئة المدرسية بمعلمها ومناهجها صالحة استطاعت المدرسة أن تقوم بدورها في غرس القيم الأخلاقية، وعليه تتحول القيم من عبارات مكتوبة في الأوراق إلى سلوكيات ملموسة في الواقع[4].

3- المؤسسات الإسلامية:

تتعرض الأمة العربية لخطر الاستلاب الحضاري الذي يهدد هويتها من خلال غزو إعلامي مكثف فيه تجاوزات لكل ما هو ثابت وأخلاقي، صنع قطيعة بين تلك الأجيال ولغتها الأم، إضافة إلى قيمها وأخلاقياتها من خلال طغيان العاميات المحلية الهجينة واللغة الأجنبية على اللسان العربي، مما أورث هذا الواقع وضعا قريبا من حال فقدان

(1)- محسن جلوب الكناني، مصدر سبق ذكره، ص47.

(2)- عاهد محمود محمد مرتجى، مرجع سبق ذكره، ص79.

(3)- محسن جلوب الكناني، مصدر سبق ذكره، ص47.

(4)- عاهد محمود محمد مرتجى، مرجع سبق ذكره، ص79.

الهوية، ومن هنا كان للمؤسسات الدينية الإسلامية دورها، خاصة المساجد[1] فالمسجد في تاريخ الإسلام دار للعبادة[2]، وهو بيت من بيوت الله لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾[3]. وقد جاء في التوجيه النبوي الشريف: "ما اجتمعَ قومٌ في بيتٍ من بيوتِ اللَّهِ تعالى يتلونَ كتابَ اللَّهِ ويتدارسونَه بينَهم إلَّا نزلت عليهمُ السَّكينة وغشيتهمُ الرَّحمةُ وحفَّتهمُ الملائِكةُ وذَكرَهمُ اللَّهُ فيمن عندَه"[4].

فالمسجد هو مكان يجتمع فيه الناس لتأدية عباداتهم، والبحث في قضايا تهم دنياهم ودينهم وتلقي دروس العلم الذي يهتم بقضايا الفقه والعقيدة وتعليم الصلاة والفرائض المختلفة. فرسالة المسجد التربوية الاهتمام بالشخصية الإنسانية والارتقاء بها روحيا جسميا، عقليا ووجدانيا، وغرس القيم الأخلاقية الفاضلة فيها، فإذا كانت المدرسة تهتم بالنشء من الصغار فإن المسجد يهتم بالصغار والكبار معا؛ لذلك لابد أن يوجه المسجد اهتماماته بتربية الشباب، وأن يخصهم بأنشطة تهمهم وتحثهم على حفظ القرآن الكريم وحضور دروس العلم التي تحصنهم من الوقوع في المحرمات وهي مهمة تلقى على عاتق أئمة المساجد والخطباء من خلال تقديم دروس الوعظ والإرشاد التي تحث على اتباع المنهج الإسلامي الذي يدعو إلى التمسك بالفضائل وتجنب الرذائل لذلك يجب أن يظل المسجد دائما وأبدا قاعدة صلبة ومتينة يقف عليها المسلمون ليحقق لهم الخير والصلاح ولكي يقوم المسجد بدوره في غرس وتنمية القيم الأخلاقية يجب مراعاة مجموعة من الأمور منها:

- أن يكون المسجد مركزا للنشاط الاجتماعي والثقافي والعلمي، يضم مكتبة جيدة ويكون مركزا للمعلومات يفيد الناس ويجيب على تساؤلاتهم[5].
- أن يحبب الصغار في الذهاب إلى المسجد، وهذه مسؤولية ولي الأمر في اصطحاب

(1)- عبد الرزاق محمد الدليمي، الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، دار المسيرة، الأردن، 2013، ص83..

(2)- عاهد محمود محمد مرتجى، مرجع سبق ذكره، ص82.

(3)- الآية 125 من سورة البقرة.

(4)- سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، دار السلام، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1999، ص217، حديث رقم 1455.

(5)- عاهد محمود محمد مرتجى، مرجع سبق ذكره، ص ص82، 83.

أبنائه إلى المسجد وتبيان مكانته في الإسلام وثواب المصلين القادمين إليه.

- أن يُعنى فيه بتحفيظ القرآن الكريم وتفسيره، والعناية بمجالس العلم فيه.

- الإرشاد والتوجيه المستمرين تحت رعاية أئمة المساجد الواعين خاصة للالتزام بالقيم الأخلاقية.

- دعم روح الأخوة والتعارف بين المؤمنين مما يؤدي إلى دعم القيم الأخلاقية وتوحيد السلوك الاجتماعي، ونبذ كل ما يضعف الروح الإيمانية والاجتماعية من صفات سالبة كالظلم، الحسد، السخرية، الغيبة والنميمة، إلى غير ذلك من أمراض اجتماعية تضعف البناء الاجتماعي الإسلامي[1].

4-جماعة الأقران:

تقوم جماعة الأقران أو الرفاق بدور لا يستهان به في حياة أبناء المجتمع، إذ أنها تسهم في غرس النسق القيمي لأعضائها وتدعيمه ومعالجة الظروف التي يقع فيها أعضاؤها نتيجة تعارض القيم أحيانا، إذ يتضح ذلك من خلال نتائج إحدى الدراسات التي تقول: (إن التناقض القائم بين ثقافة المجتمع العربي الذي تجسده الأسرة بما تشتمل عليه من قيم وعادات وتقاليد، والثقافة التي تتضمنها البرامج والمسلسلات والأفلام الأجنبية يضعان الفرد في موقف صراع تجاه مضمون هاتين الثقافتين، وهنا تبرز أهمية دور جماعة الأقران في حسم هذا الموقف الذي يتعرض له الفرد)[2]. إن المراهق يستجيب بشكل أسرع وأعمق لتأثير الصحبة ورفاق السن أكثر من تأثره بالكبار ومن وظائف الصحبة في عملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي أنها تعتبر بمثابة مدرسة خاصة يتعلم فيها الناشئ سلوكيات خاصة، وهي تساعد على الاستقلال الشخصي عن الوالدين وممثلي السلطة، وأنها تسد نقص الثغرات بخصوص المحرمات الاجتماعية مثل المعلومات الجنسية، وتتيح أدوارا اجتماعية غير متاحة في الجماعات الأخرى مثل القيادة وتحقق الأمن والخبرة الاجتماعية لدى النشء.

فلجماعة الأقران أثر فعال على أفرادها تستطيع أن تنقل قيم متميزة أو تنقل آفات

(1)- عاهد محمود محمد مرتجى، مرجع سبق ذكره، ص84.

(2)- محسن جلوب الكناني، مرجع سبق ذكره، ص48.

اجتماعية ضارة بالنشء[1]. حيث قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ۝٢٧ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۝٢٨﴾[2]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ والسَّوْءِ، كَحامِلِ المِسْكِ ونافِخِ الكِيرِ، فَحامِلُ المِسْكِ: إمَّا أنْ يُحْذِيَكَ، وإمَّا أنْ تَبْتاعَ منه، وإمَّا أنْ تَجِدَ منه رِيحًا طَيِّبَةً، ونافِخُ الكِيرِ: إمَّا أنْ يُحْرِقَ ثِيابَكَ، وإمَّا أنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً"[3]، وبناء عليه على المربي أن يقطع تلك الصداقات إذا وجد فيها انحرافا على أن يوضح لابنه أنه لا يلغيها من حيث المبدأ ولا يمانع في أن يكون لابنه صداقات واجتماعات مع الأصدقاء، ولكنه يعترض على فلان بالذات أو على تلك المجموعة كون أخلاقها سيئة"[4]، فلا بد من اعتناء أولياء الأمور بتوجيه أبنائهم إلى حسن اختيار خلانهم وأصدقائهم وذلك لتأثيرهم القوي على أبنائهم، فيرشدونهم إلى اختيار الرفقاء الأخيار والابتعاد عن الرفقاء الأشرار[5].

5- المجتمع:

لكل مجتمع ثقافة خاصة به، هذه الثقافة تعكس قيم هذا المجتمع، ومصدر القيم هو تاريخ الجماعة الذي تنقله عن طريق التربية من جيل إلى جيل آخر، فكل جيل يعلم الذي يليه أساسيات القيم الاجتماعية، ويرى عالم الاجتماع دوركايم أن المجتمع هو المنبع الرئيسي للقيم، فهو يرد القيمة إلى الفكر الجمعي الذي يغير كل شيء يمسه ويتصل به[6].

6- وسائل الإعلام:

أشارت بعض الدراسات التي أعدها مركز ليستر لبحوث الاتصال الجماهيري، إلى أنه على الرغم من تعدد مؤسسات التنشئة الاجتماعية إلا أن للإعلام خصوصية في هذا المجال[7]،

(1)- عاهد محمود محمد مرتجى، مرجع سبق ذكره، ص85.

(2)- الآيتان 27 و28 من سورة الفرقان.

(3)- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، ط1، دمشق، سوريا- بيروت، لبنان، 2002، ص1407، حديث رقم 5534.

(4)- محمد قطب، ج2، ص203.

(5)- عاهد محمود محمد مرتجى، مرجع سبق ذكره، ص ص85،86.

(6)- محسن جلوب الكناني، مرجع نفسه، ص48.

(7)- محسن جلوب الكناني، مرجع نفسه، ص51.

فمؤخرا أصبح يعد أهم مصدر من مصادر المعرفة أين يلقى قبولا كبيرا ويحظى بمزيد من التقدير لدى الناس، وهذا يؤثر عليهم تأثيرا بالغا كون وسائل الإعلام تولد لديهم كافة المشاعر والأحاسيس وتمدهم بمختلف أنواع الثقافة من خلال نقل ثقافة المجتمع والمجتمعات الأخرى، كما تربيهم على القيم الخلقية التي تريد إضافة إلى العلوم المختلفة في شتى الميادين.

ومما يكسب وسائل الإعلام ميزة هامة عن التعليم هو أن المؤسسات التعليمية تبني الإنسان من صغره إلى أن يكتمل شبابه، بينما الإعلام يرافقه طوال مسيرة حياته، وما يلاحظ عن الإعلام العربي والإسلامي اليوم أنه أصبح في كثير من جوانبه مسخرا لإشاعة الفاحشة والدعوة إلى الانحلال الخلقي[1] (23)، ومن هنا يمكن القول أن للإعلام دورا مزدوجا، فبإمكانه أن يؤدي دورا إيجابيا في مجال التربية من خلال غرس القيم الأخلاقية في الأفراد، وقد يسير في الاتجاه السلبي بالعمل على إشاعة الفاحشة ونشر الرذيلة. لذلك لابد من توجيه الفرد اتجاها سليما نحو التعامل الإيجابي مع وسائل الإعلام والمتمثل في الانتقاء القائم على التمييز بين الجيد والرديء لاسيما مع التطور التكنولوجي وانتشار الفضائيات.

ومن مسؤولية القائمين على وسائل الإعلام ما يلي:

- التصدي للمضامين الهابطة التي تقدم بقصد أو من دون قصد.
- العمل على إيجاد كوادر إعلامية قادرة على بث ونشر القيم الأخلاقية لكل فرد من أفراد المجتمع.
- الاهتمام بالمرأة باعتبارها أخطر العوامل التي تؤثر على النشء في مجال غرس القيم والفضائل الأخلاقية.
- التركيز على برامج الأطفال الهادفة.
- المساهمة في علاج الكثير من المشكلات الاجتماعية المتعلقة بالطفولة، الشباب، الأسرة، العادات والتقاليد، والسلوكيات السلبية التي تنتشر في المجتمع.
- تقديم مواد ترويحية مسلية منضبطة بقواعد الشرع وآدابه لمنح الناس القدر الملائم من الراحة التي تمكنهم من مواجهة متطلبات الحياة الحديثة وتعقيداتها.

(1)- عاهد محمود محمد مرتجى، مرجع سبق ذكره، ص87.

- أن تنمي الإبداع والتذوق الفني والمواهب الخاصة لدى النشء ورعايتها من خلال البرامج الهادفة التي تعني بالهواة وتشجيعهم على ممارسة هواياتهم المفضلة.

- المساهمة في تطوير التعليم بكل مراحله من خلال تناول المشكلات التي يعاني منها ومحاولة اقتراح سبل علاج ملائمة لها.

وعليه فإن مسؤولية غرس القيم الأخلاقية هي مسؤولية مشتركة تتضافر فيها جهود مؤسسات مختلفة، من أهمها الأسرة المسجد، المدرسة المؤسسة الإعلامية وسائر مؤسسات المجتمع الإدارية والاجتماعية والسياسية، لذا لابد من التنسيق بين جهود هذه المؤسسات لتتكامل جهودها وتسير في اتجاه قيمي واحد[1].

برامج تلفزيون الواقع في الفضائيات العربية:

ينطلق مفهوم تلفزيون الواقع من أهمية الاتصال التفاعلي الذي أكد عليه ماكملان ودانز في دراسته حول ضرورة الإعلام التفاعلي بالتركيز على الهدف الأساسي من الاتصال في التبادل وضرورة تحقيق المرونة الزمنية وتبادل الأدوار بين المرسل والمستقبل إلى أن أصبح الاتصال في اتجاهين، حيث مر التلفزيون بتحولات تجارية سريعة وبتغيرات تقنية عميقة جعلته تلفزيونا تفاعليا ووسيطا ثنائي الإتجاه TWO-WAY، يربط بيوتنا مباشرة بفيض من الخدمات الجديدة، بالإضافة إلى أن التلفزيون التفاعلي لم يعد مجرد وسيلة إعلامية جماهيرية MASS MEDIA، بل أصبح وسيلة إعلامية بحسب طلب الجمهور وأصبح المشاهدون يتحكمون في زمن عرض برامجهم المفضلة، وفي المشاركة في إعداد الرسالة الإعلامية، أتاح لهم الفرصة لأن يصبحوا نجوما، وهذا ما يؤمنه تلفزيون الواقع الذي يعد من أهم إنجازات التلفزيون التفاعلي[2].

تلفزيون الواقع هو برنامج وقع تصميمه على نطاق عالمي، يروج من طرف شركات متعددة الجنسيات لا تهتم إلا بالربح المادي[3].

(1)- عاهد محمود محمد مرتجى، مرجع سبق ذكره، ص ص88،89.

(2)- سماح حسين القاضي، تلفزيون الواقع والثقافة الاستهلاكية ، رسالة ماجستير، دمشق، 2009، ص ص19، 20 ،23.

(3)- سماح حسين القاضي، مرجع سابق، ص26.

يعد عربيا حديث الولادة، وقد بدأ مع البرنامج العربي الواقعي **"سوبر ستار" "super star"** عام 2003، ومازال هذا النوع من التلفزيون مستمرا على الفضائيات العربية بنفس الفكرة والمضمون والتطبيق لبرامج واقعية أجنبية، ومن أشهر هذه البرامج الرابح الأكبر، ستار أكاديمي، الوادي...[1]، وهي في حد ذاتها تعتبر نقلة جديدة في لغة الثقافة العربية حيث نشأت معها أنماط جديدة من البث الأخلاقي والاجتماعي، هذه البرامج المستنسخة تبث مضامين لا هدف لها إلا الإفساد ومخاطبة الغرائز وتقليد حياة الغرب وجعلها نموذجًا، بهدف زعزعة المبادئ والقيم والهوية العربية والإسلامية[2] (28)، وهي لا تخضع للمسؤولية الاجتماعية أو الانضباط القيمي أو القانون، ومعظم ردود الفعل مجرد أصوات ليس لها تأثيرا فعليا على أرض الواقع[3].

ومن بين أشهر الفضائيات التي تمظهر فيها هذا النوع من البرامج نجد قناة **"أم بي سي 4" "MBC4"**، الهوا سوا التابعة لشبكة راديو وتلفزيون العرب **"آرتي" "ART"**، نغم (ستار أكاديمي) التابعة للمؤسسة اللبنانية للإرسال **"ألبي سي" "LBC"**[4]، بالإضافة إلى قناتي **"ألبي سي سات" "LBC SAT"** و**"المستقبل"** الفضائيتين، وهذه البرامج المنقولة عن التجربة الغربية قائمة على فضح خصوصيات الناس أمام أعين المشاهدين في بيوتهم، بما يرضي نزعة حب الظهور عند الطرف الأول ونزعة اللصلصة عند الطرف الثاني[5].

فما كان على مثل هذه الفضائيات إلا ابتكار أساليب تقنع فيها مجتمعاتها لتتمكن من الأخذ بهذه البرامج إذا كانت تريد اللحاق بالموضة الرائجة، وهذا ما فعلته المحطات الفضائية العربية التي تصدت لمهمة نقل الأساليب والأنماط الغربية بعدما عملت على

(1)- سماح حسين القاضي، مرجع سابق، ص21.

(2)- عزة مصطفى الكحكي، تعرض الشباب العربي لبرامج تلفزيون الواقع بالفضائيات العربية وعلاقته بمستوى الهوية لديهم منتدى نشر الأبحاث والدراسات، جامعة قطر، 2012، ص04.

(3)- عبد الرحمن عزي، قوانين الإعلام، قراءة معرفية في النظام الأخلاقي في ضوء الإعلام الاجتماعي، الطبعة الأولى الدار المتوسطة للنشر، تونس، 2014، ص94.

(4)- نهوند القادري عيسى، تلفزيون الواقع بين واقع التلفزة وواقع المشاهدة، اتحاد الإذاعات العربية، تونس 2008، ص08.

(5)- هبة شاهين التلفزيون الفضائي العربي، المكتبة الإعلامية، د.ط، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، 2010 ص255.

تغليفها بغلاف شرقي بحيث أن المنع تحت عنوان القيم والأخلاق لم يعد مجديا[1].

معظم التعريفات الموضوعة لتلفزيون الواقع تركز على الواقعية والنص الغير المكتوب، فمن الصعب وضع تعريف حول مفهومه[2].

فيرى الباحث فلحي أن تلفزيون الواقع هي وسيلة إقناع وتشكيل للرأي العام، يتم فيه جمع أفراد من عامة الناس[3] بدلا من الممثلين المحترفين[4]، في مكان محدد وبيئة محددة لفترة زمنية طويلة لتسجيل حياتهم اليومية وردود أفعالهم الطبيعية مع عدم وجود نص مكتوب أو سيناريو، وعرضه عرضا مباشرا على المشاهدين عبر الكاميرات المتواجدة مع المشتركين على مدار 24 ساعة وهم يتنافسون على جائزة من خلال مشاركة الجمهور[5].

وحسب الباحثة (**إمانويلا رويل Emmanuella Ruel**) فإن برامج تلفزيون الواقع تركز على خلق وضعيات وتفاعلات اصطناعية بين الأشخاص إثر المشاهد التي تبثها[6] أي عرض الحياة الخاصة في الفضاء العام من خلال عرض الآراء الإنطباعات، ردود أفعال المشتركين، إضافة إلى الاعترافات[7]، وممكن أن يكون نوعا من المراقبة الوقائعية المتلاعب بها، تُبث في عرض مكشوف لأن المشاهد بإمكانه متابعة الحياة كاملة أمام الكاميرا[8]، والجمهور هو الذي يقرر المشترك الرابح من خلال التصويت عبر الهاتف والإنترنت[9].

يرى كل من (**كافندر وفيشمان** CAVENDER ET FISHMAN) أن تلفزيون

(1)- نهوند القادري عيسى، مرجع سابق، ص09.

(2)- سماح حسين القاضي، مرجع سابق، ص20.

(3)- سماح حسين القاضي، مرجع نفسه، ص13.

(4)- سماح حسين القاضي، مرجع نفسه، ص22.

(5)- سماح حسين القاضي، مرجع نفسه، ص13.

(6)- Emmanuella Ruel , La téléréalité un phénomène sociale, Les motivations de l'auditoire de Loft Story au Québec, mémoire présenté à la faculté des études supérieures de l'université leval dans le cadre du programme de maitrise en sociologie pour l'obtention du grade de maitre en arts (MA) ; 2008 ; p23 .

(7)- Emmanuella Ruel, op.cit, p24.

(8)- سماح حسين القاضي، مرجع سابق، ص20.

(9)- سماح حسين القاضي، مرجع نفسه، ص21.

الواقع هو إبداع هجين يصعب تحديده كونه يأتي على مفترق طريقين ما بين الواقع والخيال.

يلاحظ أغلبية الباحثين في علم الاجتماع أن تلفزيون الواقع له وظيفة اجتماعية حيث نجد في مشاهده بيئة خاصة بالشباب، الجمال، الثراء، التقدم، الصحة، النجاح السعادة والخيال[1].

ويعتبر الباحث **ألكسندر Alexander** تلفزيون الواقع "فنا خطيرا"، أما **كوهن وبرونتن Cohen** و**Brenton** فيلاحظان أن المشاركة في هذه البرامج سيكون له أثر سلبي لا محالة على المدى الطويل على تطور الشخصية، العائلة، والعلاقات بين الشباب والشابات المتواجدين خلف الشاشة[2].

يرى الباحث **جوناتن بينيل Jonathan Bignell** أن تلفزيون الواقع يندرج ضمن ثقافة إعلامية عالمية جديدة[3].

وفي نظر **بينيل Bignell** أن تلفزيون الواقع يؤثر تأثيرا كبيرا على جمهوره من خلال ما يقدم له، فهو أصبح مرآة للمجتمع يتحدث أيضا عن مدى الصلة بين الجمهور والمنتجين من خلال هذا التلفزيون، حيث يصفها بالتفاعلية الحقيقية.

في حين يقول الباحث **ويكس Wicks** في هذا الصدد أن إشراك الجماهير في عملية الاتصال أصبحت طريقة جديدة لجذبهم[4].

من خلال ما سبق يمكن تعريف تلفزيون الواقع إجرائيا على أنه نوع من برامج التلفزيون التي يتم فيها جمع أفراد من عامة الناس من كلا الجنسين في مكان محدد وبيئة محددة وتسجيل حياتهم وردود أفعالهم الطبيعية مع عدم وجود نص مكتوب أو سيناريو وعرضه عرضا مباشرا للمشاهدين الذين يهتمون بهذا النوع من البرامج، دون مراعاة لعادات وقيم المجتمعات العربية **واقع تلفزيون الواقع:**

التلفزيون عبر قنواته الفضائية المختلفة أصبح يبني واقعا جديدا ويحاول تسويقه

(1)- LUC DUPON, Téléréalité, Quand la réalité est un mensonge, Les presses de l'université de Montréal, Canada, Novembre 2007, p54.
(2)- LUC DUPON, op.cit, p55.
(3)- Emmanuella Ruel, op.cit, p21.
(4)- Emmanuella Ruel, op.cit, p28.

على أنه الواقع المعيش، إن الحقيقة أصبحت تصنع عبر الوسائط كما يشير إلى ذلك ماك لوهان في قوله: "المعرفة لم تعد تصورا للواقع بل صناعة له"، ويختصر بيل غايتس أهمية الصورة في قوله: "من يتحكم في الصورة يتحكم في العقول"[1].

حسب ورقة المناقشة التي نشرتها سلطة الاتصالات والإعلام الاسترالية **(ACMA)** (Communications Média Authority Australian) عام 2007، يرى الكثير من الناس أن تلفزيون الواقع هو تلفزيون غير واقعي لأنها برامج تصور الحالات الواقعية وليس الحياة الواقعية[2]، فلدى المنتجين القدرة على السيطرة على البيئة التي يعرض بها تلفزيون الواقع ردود أفعال المشاركين، بالإضافة إلى الكيفية التي يتم بها تقديم هذه العروض للمشاهدين ووفقا لرأي صناع هذه البرامج يستطيع المنتجون الرقابة على العروض في مرحلة التحرير تماما كما هو الحال في نشرات الأخبار والبرامج السياسية والاقتصادية فالبرامج الواقعية تعرض أحداثا واقعية تتضمن بالضرورة بعض أشكال الافتعال والتصنع أما عن مفهوم المراقبة التي تمارس على المشاركين في تلفزيون الواقع فقد دلت دراسة **تيفاني** أن معظم القضايا في المحاكم والجلسات القضائية البريطانية تصنف المشاركين في عروض تلفزيون الواقع كموظفين، وذلك ناجم عن الحجم الكبير من الرقابة والسيطرة التي يمارسها القائمون على إنتاج وعرض هذه البرامج على المشاركين فيها[3]. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن برامج الواقع تستمد مضمونها من ثقافة العولمة وما أحدثته من تأثيرات على الشباب، أسهمت في تنميط سلوكياتهم من خلال ثقافة الصورة التي تعتمد عليها في برامجها، تتمثل في:

- ثقافة الاختلاط بين الجنسين من خلال جمع الشباب من كلا الجنسين في بيوت معينة للعيش سويا ضمن ظروف محددة أمام كاميرات التلفزيون التي تنقل أدق التفاصيل أمثال برامج: (ستار أكاديمي)، (على الهوا سوا) و (الرئيس)، وهذا الأمر لا يمكن اعتباره امتدادا طبيعيا لما هو موجود في الشارع العربي كما هو الشأن بالنسبة لما هو

(1)- عزري أمال، برامج تلفزيون الواقع في الفضائيات العربية وتأثيرها على قيم وسلوك المراهقين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر ، 2009-2010، ص32.

(2)- سماح حسين القاضي، مرجع سابق، ص34.

(3)- سماح حسين القاضي، مرجع سابق، ص35.

موجود في الشارع الأمريكي والأوروبي.

- ثقافة اللغات الأجنبية كاستخدام كلمات وجمل باللغتين الفرنسية والإنجليزية، وقد أثر تداخل المفردات اللغوية الأجنبية مع اللغة العربية المستعملة في الحديث بين المشاركين على الجمهور والناس العاديين، وأثر على اللغة المستعملة نفسها من حيث بنيتها وتركيبها، كما هو الحال في مواقع التواصل الاجتماعي في المجتمعات العربية.

- ثقافة الاستهلاك من خلال ترويج المنتجات الغربية من طرف وسائل الإعلام، فبعض القنوات العربية عملت على نشر مادة أجنبية ذات طابع هابط لا يتلاءم مع الواقع الاجتماعي، حيث تكرس صورة الحياة لاستهلاكية[1].

- ثقافة سرقة النظر أو التلصص أي مشاهدة الآخرين خلسة من دون علمهم، فاستراق النظر كان واحدا من المحتويات المهمة التي تسعى إليها برامج تلفزيون الواقع.

- ثقافة التسلية والترفيه الواقعية من خلال نقل الأحداث ونقل التفاصيل اليومية للمشاركين، متابعة الرقص والغناء، جلساتهم الفردية أو الجماعية، طريقة نومهم أسلوب أكلهم، كلامهم، لباسهم، حركاتهم، بطولاتهم، مآسيهم والعلاقات العاطفية التي تنشأ بينهم.

- ثقافة التسويق: فبرامج تلفزيون الواقع تحولت إلى مؤسسات تعتمد التسويق الإعلاني وحقوق بث البرامج، بالاعتماد على عدد من الرعاة الرسميين في عرض الإعلانات، واستخدام المشاركين للعطور ومواد التجميل وارتداء الملابس المعلن عنها[2].

تلفزيون الواقع بين رافض ومتقبل في المجتمعات العربية:

اختلفت آراء الباحثين حول محتوى برامج تلفزيون الواقع، فمنهم من يرفضها باعتبارها تؤثر سلبيا على الشباب العربي، بينما اعتبر آخرون أن مثل هذه البرامج يجب تقبلها نتيجة الانفتاح الإعلامي والعولمة، والتطور التكنولوجي الحاصل في العالم، ويظهر ذلك فيما يلي:

- الموقف الرافض:

التلفزيون حسب **بورديو** تحركه إيديولوجيا ناعمة متمثلة في الجرعات اليومية

(1)- محمد مجي الموسوي، تلفزيون الواقع وظاهرة الاغتراب الثقافي عند الشباب الجامعي، دار الكتاب الجامعي الطبعة الأولى الإمارات، 2016، ص ص59، 60.

(2)- محمد مجي الموسوي، مرجع سابق، ص ص 62، 63.

واللحظة التي تبثها وسائل الإعلام، وهو في هذا المناخ من الفساد البنيوي يمارس نوعا من العنف الرمزي، ومخاطره تأتي من مخاطر أن للصورة تلك الخاصية التي يمكنها أن تنتج ما يسميه نقاد الأدب "تأثير الواقع"، لذلك يرغب التلفزيون حاليا استغلال وتملق أذواق مشاهديه وذلك بتقديم إنتاج يتجسد نموذجه في المشاهد السريعة التي تستعرض التجارب المعيشة في الحياة من دون أقنعة، وهي غالبا متطرفة معدة لترضي نزعة البصبصة والتلصص والميول الاستعراضية التي تملأ المجتمعات الراهنة، ومن أجل ذلك أصبح العمل يتم أكثر فأكثر على دمج كل شيء بالبرامج الترفيهية[1].

يتفق معظم الباحثين على أن هذه البرامج تعد مؤامرة تستهدف الشعوب العربية والإسلامية في شخصيتها وطموحها، تلك النوعية من البرامج تضعف الانتماء للحضارة الإسلامية، تسهم في قتل الإبداع المحلي الأصيل، تتسبب في تدني المستوى التعليمي للطلبة خصوصا الفتيات اللواتي يهتممن بكل صغيرة وكبيرة من تفاصيل هذه البرامج[2].

وقد حذرت دراسة علمية للدكتور ياس خضر البياتي، أستاذ بكلية المعلومات والإعلام والعلاقات العامة بجامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا، من ظاهرة الغزو الإعلامي الأجنبي في وسائل الإعلام العربية، وبالذات البرامج الواقعية المعربة عن البرامج العالمية حيث أظهرت الدراسة أن وسائل الإعلام العربية شاركت في تعميق الغزو الإعلامي الأجنبي من خلال هذه البرامج من دون أن تضع تلك الفضائيات بالحسبان قيم المجتمع العربي وتقاليده وأنماطه الاجتماعية، وحذرت من الاضطراب الاجتماعي وتنمية الفردية والروح الاستهلاكية، والهروب من التصدي لواقع الحياة، وعدم الاستقرار في العلاقات العامة الاجتماعية، والانبهار بالموديل الأجنبي والاستسلام له على حساب الهوية الثقافية[3].

الموقف المتقبل:

يرى بعض الباحثين من أصحاب هذا الموقف أن الانفتاح الإعلامي يشكل وضعا طبيعيا وضروريا لتطوير العمل الإعلامي لما له من إيجابيات على الدول العربية الأقل تقدما، كونه يثري الثقافات المحلية، ويساهم في تطورها، ومن ثم ارتقائها إلى مستويات

(1)- نهوند القادري عيسى، مرجع سابق، ص3.

(2)- محمد محي الموسوي، مرجع سابق، ص 52.

(3)- محمد محي الموسوي، مرجع نفسه، ص53.

أفضل، كما يصف بعض الباحثين برامج تلفزيون الواقع بالحل الأمثل لمحاربة التطرف الديني والعقائدي، ودعوة للحوار ويمكن استخدامها كأداة لمحاربة الإرهاب[1]، في حين يعتقد آخرون أن ثقافة التسلية والترفيه أصبحت محورا أساسيا في الأنشطة الاجتماعية لا يمكن للمواطن المعاصر الاستغناء عنها، وضرورية لإنقاذ المنطقة العربية من التخلف والرجعية، كونها تعبر عن نمط حياة ورؤية للعالم من وجهة نظر غربية[2].

خاتمة:

نحن نعيش اليوم في زمان كثر فيه الزنا، القتل، الربا، الغش، الاغتصاب، انتهاك حرمات المرأة بعدة طرق، وعدم احترام الكبار، وما إلى ذلك من السلوكيات الذميمة. فلو كانت تعاليم الإسلام وقيمه وأخلاقه موجودة في أفراد المجتمع لرأينا أن المجتمع العربي لا يعاني هذه المفاسد الخلقية، مجتمع يرتقي إلى القمة، فالمسلمون في هذا العصر منبوذون مشردون في كل مكان، وهذا ما يهدف إليه اليهود والنصارى الذين يعملون على تخلف المسلمين في العلم والمعرفة والسلوك والقيم والأخلاق، فإذا تقدم المسلمون في العلم والعمل والأخلاق والقيم لوصلوا إلى القمة لا شك فيه.

وعليه وجب على الإعلام في العالم العربي والإسلامي باعتباره أهم مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وكونه مرافق للفرد طوال مسيرة حياته، أن يوجه رسالته نحو تصوير أخلاقي مهذب وجميل، وأن يتصدى للقيم والاتجاهات الهابطة التي تقدم عن قصد أو من غير قصد في المادة الإعلامية عامة وفي تلفزيون الواقع خاصة وكذلك عليه أن يعمل على تكريس الطاقات المسلمة وتكثيفها فكرا وثقافة واقتصادا وأن يحشدها في سبيل تقديم ما يفيد المسلمين في دنياهم وآخرتهم، مع تكثيف الدعوة للقيم الإسلامية عن طريق الكلمة المسموعة أو المقروءة أو المرئية، وكذا البرامج المسلسلات، التمثيليات والمسرحيات الهادفة والمعبرة تعبيرا صادقا عن القيم الإسلامية الصحيحة، من كل ذلك يمكن لنا أن نجعل من وسائل الإعلام المتنوعة طريقا سويا يساهم في بناء صرح الأخلاق الإسلامية في نفوس المسلمين ويعزز ثقتهم بأصالتهم وتراثهم المجيد. هذه هي الصورة التي ينبغي أن تكون عليها تلك الوسائط لتقوم بوظيفتها وهي لا

(1)- محمد محي الموسوي، مرجع سابق، ص ص55، 56.

(2)- سماح حسين القاضي، مرجع سابق، ص45.

تتنافى مع روح الإسلام السمحة التي أوصى بها جميع الأنبياء والمرسلين والأئمة الأطهار وجميع الكتب السماوية والفقهية.

قائمة المراجع

-القرآن الكريم

-قائمة الكتب:

أ-باللغة العربية:

- جبريل بن حسن العريشي وسلمى عبد الرحمان، **الشبكات الاجتماعية والقيم**، (رؤية تحليلية)، دار المنهجية للنشر، ط1 الأردن، 2015.

- سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، **سنن أبي داود**، دار السلام، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1999.

- عبد الباسط سلمان، تقديم الاستاذ فيصل الياسري، **عولمة القنوات الفضائية** الطبعة الأولى، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 2005.

- عبد الرحمن عزي، **قوانين الإعلام (قراءة معرفية في النظام الأخلاقي في ضوء الإعلام الاجتماعي)**، الطبعة الأولى، الدار المتوسطة للنشر، تونس، 2014.

- عبد الرزاق محمد الدليمي، **الإعلام الإسلامي**، الطبعة الأولى، دار المسيرة، الأردن 2013.

- محسن جلوب الكناني، **الإعلام الفضائي والجنس**، دار أسامة للنشر، الطبعة 1 الأردن، 2012.

- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، **صحيح البخاري**، دار ابن كثير، ط1، دمشق، سوريا- بيروت، لبنان، 2002

- محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، **جامع الترمذي**، بيت الأفكار الدولية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

- محمد محي الموسوي، **تلفزيون الواقع وظاهرة الإغتراب الثقافي عند الشباب الجامعي**، دار الكتاب الجامعي، الطبعة الأولى، الإمارات، 2016.

- نهوند القادري عيسى، **تلفزيون الواقع بين واقع التلفزة وواقع المشاهدة (الحالة اللبنانية)** ، اتحاد الإذاعات العربية تونس ، 2008.

- نهوند القادري عيسى، **قراءة في ثقافة الفضائيات، الوقوف على تخوم التفكيك** الطبعة2، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، 2013.

- هبة شاهين، **التلفزيون الفضائي العربي**، د.ط، المكتبة الإعلامية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2010.

ب-باللغة الفرنسية:

- LUC DUPON, Téléréalité, Quand la réalité est un mensonge, Les presses de l'université de Montréal, Canada, Novembre 2007.

-قائمة المجلات:

- أحمد فاروق أحمد حسن، **تحليل سوسيولوجي لأزمة القيم الأخلاقية بين الشباب المصري**، دراسة ميدانية، مجلة أبحاث، جامعة المنيا، 2014.

- عبد السجاد عبد السادة، م.د. يحي شاهين حمادي الطاهر، **قياس مستوى متابعة الفضائيات لدى طلبة كلية التربية وانعكاساتها على القيم التربوية**، دراسة وصفية تحليلة مجلة أبحاث البصرة(العلوم الإنسانية)، المجلد 37، العدد 04،كلية التربية البصرة، السنة 2012.

- عزة مصطفى الكحكي، **تعرض الشباب العربي لبرامج تلفزيون الواقع بالفضائيات العربية وعلاقته بمستوى الهوية لديهم**، منتدى نشر الأبحاث والدراسات جامعة قطر، 2012.

- علي علي طوبال علي،**القيم الأخلاقية بين الثبات والتغير**، مجلة العلوم الإنسانية والآداب، العدد3، سوريا 2010.

- ياسر خضير البياتي، **المجتمع الخليجي وإشكاليات تأثير الصورة المتلفزة**، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 08 جامعة بغداد ، 2010.

-الرسائل والمذكرات:

أ-باللغة العربية:

- زيرق دحمان، **دور المدرسة القرآنية في تنمية القيم الاجتماعية للتلميذ**، رسالة ماجستير، علم اجتماع التربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2011 ،2012.

- سماح حسين القاضي، **تلفزيون الواقع ونشر الثقافة الاستهلاكية**، دراسة ميدانية طلبة جامعة دمشق أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، 2009.

- عاهد محمود محمد مرتجى، **مدى ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الأخلاقية من وجهة نظر معلميهم في محافظة غزة**، رسالة ماجستير ،جامعة الأزهر، غزة، 2004.

- عزري أمال، **برامج تلفزيون الواقع في الفضائيات العربية وتأثيرها على قيم وسلوك المراهقين**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2010-2009.

ب-باللغة الفرنسية:

- Emmanuella Ruel , La **téléréalité un phénomène sociale, Les motivations de l'auditoire de Loft Story au Québec**, mémoire présenté à la faculté des études supérieures de l'université leval dans le cadre du programme de maitrise en sociologie pour l'obtention du grade de maitre en arts (MA); 2008.